

الكتاب يصور فلسطين على انها بيئة جغرافية مرتبطة تاريخيا بالشعب اليهودي وهو بذلك يحذف كل اشارة الى شعب عربي تمتد جذوره في عمق التاريخ الحضاري للانسان. ان الشعب الفلسطيني في نظر هذا الكتاب هو استمرار للنظرة الصهيونية الضيقة والبالية التي حاولت تحت الخداع الدعائي ان تصور فلسطين بأنها واقع جغرافي بلا شعب اعطيت لشعب بلا واقع جغرافي .

مثال لهذه المغالطات المتعمدة والضاربة بعرض الحائط لكل اساس علمي هو الوصف التالي لعملية الاستيطان اليهودي : « انه لن السخرية ان نلاحظ بأن المستوطنين اليهود الحديثين ، الذين هم انحدر من الاسرائيليين الذين سكنوا هضاب القدس ونابلس، قد استوطنوا المناطق الساحلية والداخلية المغطاة بكثبان الرمل والمستنقعات. ان هذه المناطق كانت مناطق « خالية » و « متخلفة » غير مستغلة من عرب الهضاب والتلال ولكنها أصبحت منتجة بفضل الاستيطان الصهيوني خلال عمليات الصرف واستصلاح التربة ، ومشاريع الري » .

ان هذا الوصف ما هو الا جزء صغير في سلسلة حلقات قدمتها المؤسسة الصهيونية تحت رداء العلم للقارئ الغربي وهدفها دائما واحد وهو طمس عروبة فلسطين وابعاد أي ارتباط بين الشعب الفلسطيني وبيئته الجغرافية ، ثم تصوير الوضع بطريقة توحي بأن الاسرائيليين لم يأتوا كطلائع استيطانية استعمارية من اوروبا وامريكا ، بل انهم سكان أصليون لهضاب الضفة الغربية ، وهم بوجودهم في هذه المناطق انما هو عودة « طبيعية » الى بيئة جغرافية أصلية طالما سكنها اليهود .

### عبد الإله أبو عياش

مقصودة وتعكس آراء وافكار المخططين الاقليميين في اسرائيل . ان محاولات التوطنين في الضفة الغربية وغزة ثم طمس معالم القدس لما هي في الواقع الا جزء من خطة اقليمية منظمة طالما داعيت أحلام الصهيونية في « اسرائيل الكبرى » . ان هذه المناقشة ليست اتهامها بلا اساس ، بل ان هناك من يدعيها من حقائق واضحة . ففي سنة ١٩٧٠ صدر عن قسم التخطيط في وزارة الداخلية الاسرائيلية في القدس كتاب تحت عنوان « هضاب القدس ونابلس : ارشادات لتخطيط اقليمي وطبيعي » . والكتاب عبارة عن خطوط عريضة لمحاولات الدمج الاقليمي بين فلسطين المحتلة ( اسرائيل ) ومناطق الضفة الغربية وغزة. والكتاب يوزع فلسطين بأكبلها الى محاور اقليمية ، كل محور له مركزه الخاص به وهو عادة مدينة كبرى كالقدس ونابلس .

ثم يتابع المؤلف بحث الاستيطان الزراعي في فلسطين وما تبمه من مشاكل التكيف البشري لبيئة الجديدة ، والى الاشارة بأن المشاكل البشرية كانت أصعب دائما من مشاكل استقلال الأراضي الزراعية ، ويشير المؤلف بشكل رئيسي الى مشاكل اليهود الشرقيين الذين يعانون من نقص في نوعية القيادة .

ان على القارئ العربي ان يدرك عدة جوانب من هذا الكتاب اذ انه اولا موجه بشكل رئيسي لقارئ عربي حاولت أجهزة الدعاية الاسرائيلية ان تبقيه قابعا في زوايا من الجبل المطبق عن حقيقة الكيان الاسرائيلي ، وثانيا فانه تحت ستار كونه « عملا علميا » يحاول النقاء الضوء على قدرة خارقة لمستوطنين صنعوا من الصحراء وكثبان الرمل حدائق غناء وجنان زراعية ، وثالثا فان